

العدد التاسع

أيلول (سبتمبر)

السنة السادسة عشرة

★ ★

No. 9

Septembre

16 ème année

الأداب

بَحْثُ شَهْرِيَّةٌ تَعْنِي بِشُؤْنِ الْفِنْكَرِ

ص. ٠ ب ٤١٢٣ بيروت - تلفون ٢٣٢٨٣٢

AL-ADAB : Revue mensuelle culturelle

Beyrouth - LIBAN

الإدارة : شارع سوريا - بناية درويش

B.P. 4123 - Tel. 232832

مَآمِنُهَا وَمُؤَدِّهَا الْمُسَوَّل

الدكتور سهيل إدريس

Propriétaire - Rédacteur

SOUHEIL IDRIS

سكرتيرة التحرير

عائدة مطر جي إدريس

Secrétaire de rédaction

AIDA M. IDRIS

بَرِيءٌ قصة بقلم أدريس نخوي

الضبط القاعد الى جانبه ، وراء قوس المحكمة :
- العمى .! مئة دعوى ليس فيها سوى من يقتني
السلاح ويطلق منه النار ابتهاجا في ليالي الاعراس ؟!

سأل الكاتب ، وكأنه يحكي مع نفسه :

- العمى ! انا لا افهم . منذ ثلاثة ايام وانما ابشر
عملي في هذه المحكمة . ولا شغل عندكم سوى المسدسات
واطلاق النار منها ابتهاجا ! فهل الشغل كله عندكم وقف
على من يطلقون النار في ليالي الافراح ؟!

ابتسم له الكاتب ، وهو يغمغم منصرفا من جديد الى
ملفات الدعاوى المتكدسة امامه :

- يا سيدي . هكذا اكثر الشغل عندنا ، في هذه
المحكمة .

فقبل ان ينهض الحاكم لينزل عن قوس المحكمة ،
وكان قد سحب من سيجارته نفسين عميقين وبعضيية ،
دخل الحاجب وضرب له سلاما . قال له الحاكم :

- ماذا تريد ايضا ؟

وقال ذلك ايضا بعضيية .

فأجاب الحاجب ، وكأنه يعتذر له بان الذنب ليس
ذنبه . قال الحاجب :

- سيدي . احضر الشرطة الآن موقوفا جديدا .

سأل الحاكم بنزق :

- ما هي قضيته ؟

قال الحاجب :

- سلاح . واطلاق النار في عرس .

ووضع ملف الاوراق الاصفر امام الحاكم ، ثم وضع
السلاح المصادر بجانب الملف .

ظل الحاكم في المحكمة طيلة هذا النهار ، يحكم ،
بالحبس شهرا وبالفرامة . يقف المدعى عليه امامه ،
وكاتب الضبط يسجل اسمه وعمره واسم امه وابيه
ومتزوج ام اعزب ، ومحكوم ام غير محكوم . فيسأله
الحاكم بعد ذلك ، دون ان ينظر الى وجهه :

- هل السلاح المصادر سلاحك ، وانت الذي اطلقت
منه النار ؟

فما ان يجيبه المدعى عليه : نعم يا سيدي .
حتى يحكمه بالحبس شهرا وبالفرامة .

ياخذ الشرطة المدعى عليه الى السيارة امام باب
المحكمة ، ومن هناك الى الحبس راسا . فهذه محكمة
عسكرية لا تقبل احكامها الاستئناف ولا التمييز في
مواضيع حمل السلاح . والحبس ينفذ بحق المحكوم عليه
فورا .

والحاكم يعبس .

لا يجوز للحاكم ان يعبس في وجوه المدعى عليهم .
نعم ، لا يجوز . لكن هذا الحاكم عبس . هكذا . رضي
المدعى عليهم ام لم يرضوا . فانه زعل اولاً ، ثم عبس .
يا ساتر .

وظل يحكم في المحكمة .

لم يترك واحدا الا وحكمه . ثم قال للحاجب عند
اقتراب نهاية الدوام الرسمي ، والشرر يتطاير من عينيه ،
ان يخرج ويفلق باب المحكمة . واشعل سيجارة ، واخذ
يسبب المسدسات . سبب المسدسات في هذا البلد وفي
العالم كله . سواء ما يشتغل منها بالمشط او الجنس
العتيق منها او ما يشتغل بالجزرة . وهتف قائلاً لكاتب

طلبوا مني عيوني اعطيهم عيوني . وكل واحد منهم كذلك
يفديني بروحه . هكذا يا سيدي ، يحصل عندنا في
الحارة . على راسي وعيني يا حضرة الحاكم . وانت مثل
ابن اختي ، واعز .

عند ذلك ، دق الحاكم على خشب القوس وصاح
بديبو الخال :

— التزم الكلام بالدعوى . فنحن لسنا هنا في
الحارة . واجب : ما هي مهنتك ؟ قال ديبو ، وقد تعجب
من هذا الحاكم كيف انه يفض ، قال :

— مهنتي خراط . لكن ، ليكن في علمك يا سيدي ،
انني لا اخط من الخشب ، اي شيء كان . ابدا . أنا
خراط نراجيل . فقط . ولا يوجد احد في كل هذا البلد ،
يخط من خشب البقص الاصفر نرجيلة بديعة مثلي . انا
معلم الخراطين . ان كانوا يخطون النراجيل ، في هذا
البلد . لكن اذا كانوا يخطون ارجل الطاولات فهذه
ليست مهنتي ، ولا اقبل ان اخط فيها رجل طاولة
واحدة .

كان ديبو فاره يحكي ذلك بثبات واصرار واعتزاز .
فقبل ان يمنعه الحاكم من الاسترسال في هذا الكلام الذي
ليس له اي علاقة بالدعوى ، وجد نفسه : انه قد اخذ
يصفي اليه . اعجبه وضوح كلام هذا الخال وثباته
وشجاعته ، وهو يحكي عن النراجيل التي يصنعها :

— متى رأيت يا سيدي نرجيلة حلوة ، ملفوفة . .
هكذا : لا يزيد فيها او ينقص منها ، مقدار سمك الشعرة
من الخشب عن اللازم ، فاعلم انها من صنع خالك ديبو
فاره . مثلما يخلق الله البنت الحلوة ويكمل لها اوصافها
عندما تبلغ سن الخامسة عشرة ، اخط انا ، خالك ديبو
فاره ، النرجيلة البديعة . اذا رأيتها امام الشاب الاصولي
وهو يسحب منها نفس التنباك العجمي الطيب ، فكأنك
تري ملكا على عرشه ، وامامه كل عدة المملكة . . .

لكن الحاكم كان قد انتبه الآن ، لنفسه . التفت
فوجد كاتب المحكمة عن يساره ، ينظر الى الموقف وهو
مبسوط . ويسرق من بين الملفات التي تتكدس امامه . .
ابتسامة عريضة . . عريضة . .

يا سلام . . ! يكاد النظام يضيع في كل المحكمة !
فأهوى الحاكم بقبضة يده على صفحة القوس . .
لكن . . ليس بكثير من العنف هذه المرة . ثم صاح
بالمدعى عليه :

— ما هذا الكلام الفارغ ؟ تخرط او لا تخرط .
نرجيلة او رجل طاولة . ما علاقة هذا بالدعوى ؟ اجبني :
هل انت محكوم سابقا ؟

قال ديبو فاره : محكوم يا سيدي ، عشرين مرة .
وحتى لا اكذب ، فقد تكون اكثر . تاه العداد عن العدد .
دهش الحاكم . وسأله :

— طيب . على الاقل انت تصدق . فبماذا انت
محكوم ؟

يا ساتر .

تغير لون وجه الحاكم فورا ، من الوردى ، الى
الاصفر . وارتجف غضبا . رمى السيجارة من يده وعفسها
بقدمه . وضرب قوس المحكمة بيده . فاهتز كل القوس .
والكاتب في الطرف الآخر من القوس ، نط فوق الكرسي .
وصاح الحاكم بالحاجب :

— احضره قدامي فورا .

فكر الكاتب :

— اعان الله هذا المدعى عليه . لان حاكمنا لا بد ان
يضاعف له العقوبة ثلاث مرات .

دخل ديبو فاره . وقد برم شواربه . اسمر غامق .
وعمره خمسون . لكن . . شيخ شباب . طويل وعريض
الكتفين . ويرتدي قبازا من الجوخ . وفوقه الجاكيت
الاسود . وياقة الجاكيت مغطاة بقطعة شاش ابيض :
فهكذا اصول تركيب لبس الجاكيت يا شباب . . حتى لا
يتجمع الزيت فوق ياقته بسمك اصبعين من فرط
احتكاكها بالرقبة . والشال العجمي المزهر ملفوف على
وسطه سبع طبقات . طبقة فوق طبقة . ومن منتصف
الساعة يتدلى على الطرفين ، نصف دائرة من الزرد
الاصفر اللامع . فأين هي الساعة المدورة ماركة زينيت
الاصلية ؟ أين هي . . ! يا سلام !

اصول اللياقة عند الشباب الكويسين ان لا تظهر
الساعة ، بل ان تبقى مخفية . ان تختفي في آخر طبقة
من الشال هي والحلقة التي يتعلق بها الزرد من الطرف
الآخر . عيب ان يحمل الرجل ساعته مربوطة بمعصمه . .
عيب . فهل هو حرمة تزين معصمها بالاساور او بما يشبه
الاساور !

وقف ديبو فاره امام الحاكم . وشواربه كثيفة
ومبرومة من الطرفين الى الاعلى . وعنترية . وشعر رأسه
غزير : بلون الباذنجان المخلوط باللبن . والطربوش فوق
رأسه خمري . وراكب باستقامة لا يميل عنها قيد شعرة :
لا الى الامام او الى الخلف ، لا الى اليمين ولا الى اليسار ،
كما تميل طرايش الشباب المائعين الصغار .

نظر الحاكم اليه ودون ان ينتظر الكاتب ، سأله
وهو يتميز غيظا :

— ما اسمك ؟

قال ديبو فاره بثبات وثقل :

— اسمي يا سيدي ديبو بن حسن فاره .
فسأله الحاكم بحدة وهو ينظر في الاضبارة المفتوحة
امامه :

— اسمك هنا : ديبو الخال . فكيف تقول انك فاره !
قال له ديبو :

— يا سيدي . انا ملقب بالخال . فسي حارتنا ، لا
احد يناديني فاره . لان جميع اولاد حارتنا هم مثل ابناء
اختي . ينادونني : يا خال . اناديهم : يا اولاد اختي . ولو

قال ديبو :

— لانني يا سيدي اخطرت ابدع النراجيل في العالم .
فمن يشرب بها نفس التنباك العجمي الاصولي ، احسن
مني ؟ لا أحد . في كل هذا البلد . يا سيدي ، اذهب
بنفسك واسأل في حارتنا . عندما يتوجه خالك ديبو فاره
لحضور عرس احد الشباب الكويسين . ماذا يحصل ؟
يقولون لك : ان الناس يأتون من الحارات الاخرى
ليتفرجوا . كيف يقعد ديبو فاره ، شيخ الشباب ، بلياقة ،
ويمسك قمجة الترجيلة برشاقة ، ويسحب منها النفس
بخفة وأصول . نعم يا سيدي . فمن تظن انه يعلم الشباب
اصول شرب الترجيلة غير خالك ديبو فاره ، من تظن ؟
فالشباب الكويس يا سيدي ، اذا كان مدعوا الى عرس
واحد مثله من القبضات ، ورغب ان يذهب الى الحقة ،
في اكبر دار في الحارة ، حيث يستقبله الناس ، اهليين
وسهلين يا خالي . على الراس والعين . ليتربع على كرسي
القش العالي ضمن صحن الدار . جنب بركة الماء . وفي
وسطها النافورة . والنراجيل مصفوفة حولها بدو
ولياقة ، الى جانب تنكات الزرع من فل وياسمين وتمر
حنة . وفوق الرؤوس عرائش ورق العنكب الخضراء ،
فكان الواحد قاعد في الجنة . والطبل يدق . والنباي
يتأوه . والرقص بالسيف والترس : لا غالب ولا مغلوب .
لكن اولاد بخفة الفهود الكاسرة وبشجاعة عنتره بن شداد
والزير بن سالم . نعم . اذا كان الشاب مدعوا الى مثل
هذا العرس يا سيدي ، فلا يمكنه ان يذهب الى هناك ،
ليقعد بين الناس ، امام نرجيلته ، الا وسلاحه في زناره .
زينة الشاب يا سيدي . ما زينته ؟ زينته سلاحه . والا
يصبح وكأنه من جنس الحريم ، خصوصا ، عندما تدور
في ايدي الشباب ، قناني العرق الزحلاوي الطيب ،
ويكرعون منها حليب السباع الاصلي دون كسره بالماء . آخ
يا سيدي . ويفني اصحاب الاصوات الطيبة المواويل
الاصولية ، عن الفراق ربالعتاب . وعن سهر الليالي وكم
هم مشتاقون للاحباب . وتمتلئ عيوننا ونحن رجال ،
بالدموع ، ونحزن للملوعين والمنكوبين من بيننا بالمصائب .
آخ يا سيدي . ونشتهي ان يفندي الواحد منا الآخر
بروحوه . آخ . يا ذل من لا يكون سلاحه في زناره
حينذاك ، لينهض قدام الشباب ويضرب منه مشط فشك
يلعلع صوته حتى يصل الى كل الحارات . . يا ذله !! نعم
يا سيدي . . هكذا . . اخذني رجال الشرطة عشرين او
ثلاثين مرة . لا اعرف . لكنها بعدد ليالي الاعراس التي
حضرتها . سوى مرة : تعطل فيها مسدسي عن الضرب .
ولم اضرب . يا خجلي في تلك الليلة . يا خجلي قدام
الشباب ومسدسي لا يضرب . تمنيت ان تنفتح الارض
لتبتلعني يا سيدي ليلتها . ولا اقف ومسدسي في يدي ،
ومرفوع فوق رأسي ، ولا يضرب . تفو . . على السذي
خرطه في معمله اينما يكون هذا العمل . رميت به على
الارض ودسته برجلي . وصحت : انا اخطرت في دكاني

مسدسا من البقص الاصفر . . . احسن منه . نعم . فما
الفرق بين مسدس من الخشب ومسدس من البولاد . .
لكنه . . اذا نثره الشاب من زناره ، قدام اصحابه في ليلة
العرس ، فانه لا يضرب ؟

ان الحاكم . وهو ضابط شباب . وحكمه في المحكمة
قطعي . والوقت بعد الحرب . والقلوب جريحة من
الهزيمة . والدنيا ربيع ، لكن كانه شتاء . وشمس لكن
كانها عتمة . وصحو لكن كان المطر الحزين يملأ الدنيا
خارج المحكمة . تعيسة هذه الايام وكئيبة . لا يشتهي حتى
الطعم فيها ان يضحك لاهه .

ان الحاكم نظر الى الخال ، بشيء من الود . وهو
يحكي عن سوابقه الى نهايتها ، وعن حارته وجميع
اصحابه الطيبين . انه كان قد اخرج اثناء ذلك من الملف
صفحة سوابق المدعى عليه واخذ يفحصها ، فاذا به يجد
ان سوابق الخال سبع وعشرون . تبتدىء في رأس
الصفحة : اقتناء سلاح ممنوع واطلاق النار منه ابتهاجا .
وتحتها : ست وعشرون مرة من المساومات . . تحت كل
كلمة من السطر الاول ، شخطان يدلان على نفس الفعل
الجرمي بدون استثناء . لا سرقة ولا حتى المشاجرة ، بل
شخطان يشيران دائما الى اقتناء السلاح واطلاق النار
منه ابتهاجا .

ان الحاكم اخذ ينظر الى الخال بكثير من الود عند
ذلك . وتركه يتابع كلامه الى نهايته . . والخال رفع يديه
وتأكد بهما ان طربوشه مستقيم على رأسه وانه لا يميل
لاي طرف . وقال للحاكم :

— كل مرة يأخذونني يا سيدي . ولا اعرف كيف
ادافع عن نفسي بانني بريء . يمسكون معي المسدس وانا
اضرب منه الفشك ، واذا لم يمسكوه معي ، واتوا على
صوت الضرب وسألوا من ضرب ؟ اقول لهم : انا ضربت .
واتباهى . فماذا انني فعلت ؟ لا انا سرقت ، ولا انا غدرت
بأحد . ابدا . مسدسي ، وضربت به مشط فشك . فماذا
حصل ؟ اعني ، كيف ان الشاب الكويس ، لا يكون عنده
مسدس ويضرب به الفشك ! العمى ! اكبر عار ان لا يكون
في زنار الشاب مسدس ، ويضرب به الفشك . . اكبر
عار . . اقول للشرطة : انا ضربت . يسألونني : طيب .
اين مسدسك ؟ اسحبه من زناري واقول لهم : ليس في
كل سلاح حكومتكم ، مسدس اطيب من هذا المسدس ،
فانظروا . فهل تعلم يا سيدي ماذا يفعلون بي ؟ يا عيب
الشوم . بدلا من ان ييوسوني مسن شواربي ، فانهم
يجرونني الى المخفر . ومن المخفر الى المحكمة . ومن
المحكمة الى الحبس . كاني قد سرقت او غدرت بأحد .
يا عيب الشوم . ودون ان اعرف في جميع تلك المرات
السابقة ، كيف ادافع عن نفسي بانني بريء ، ولا يمكنكم
يا حكام المحاكم ان تحكموني : بالحبس شهرا وبالفرامة .
لانني بريء .

سأله الحاكم ، دون ان يمنع نفسه من الابتسام ،
هذه المرة :

— طيب . فكيف انك اذن بريء يا خال ؟
قال الخال مجيباً على سؤال الحاكم :

— يا سيدي . عندي اولاد كثيرون . الله يحمي لك
اولادك . ويزيد ويبارك في أمة محمد ، لكن اصفرهم
بكري دخل المدرسة وتعلم . وحصل على الشهادة . وكبر
الآن وصار اطول نبي . فان بكري هو الذي اخبرني اخيراً
.. بأنني بريء ، بعد ان ذهب وقرأ الكتب كلها . عاد الي
اول امس وقال لي : « انا قرأت الكتب كلها . وفهمت لماذا
اننا انهزمنا امام اسرائيل . وعرفت انك بريء .. ويجب
ان لا يحكموك في المحاكم لانك تحمل المسدس وتطلق منه
النار . » قلت له : « كيف يا ولد . والشرطة ما زالوا
يسحبونني على وجهي الى المحكمة كلما نثرت المسدس من
زناري وضربت منه الفشك في ليالي الاعراس . كيف ؟ »
قال لي بكري : « اني بريء . » وشرح لي ذلك . يا
سيدي . انا بريء . عندما شرح لي ابني لماذا اننا انهزمنا
امام اليهود وعرفت اني بريء . فرحت . فرحت بابني
كثيراً . اكثر مما فرحت ببراءتي . ونثرت المسدس من
زناري وضربت له مشطاً من الفشك . والجيران ركضوا
الى بيتي وسألوني : ما الخبر ؟ وليس عندكم في البيت
عرس قلت لهم : ابني من ظهري . وفرحت به . فلولا انه
كذلك لما اكتشف انني بريء » .

ان الحاكم رأى بعينه الحلوتين ، وبشبابه كله ، ان
الخال قد اصبح بريئاً .

اراد ان يسأله : كيف انه قد اصبح بريئاً امامه قبل
ان يحكم له بالبراءة . قال لنفسه : سأله . من باب العلم
فقط بما شرحه له بكري . وليس من اجل البراءة ، فاني
قد برأته سلفاً . فهكذا سأله .. وبشيء من الخجل ..
هذه المرة .. سأله :

— كيف يا خالي ؟

والخال برم شواربه وهو معتر واجابه :

لم يفهم الحاكم كيف ان هذا الخال بريء لكن وجهه
الخال ظل يطفح بالبراءة امام الحاكم ، وبعناد .

قال الحاكم لنفسه وهو يبتسم داخل نفسه :

— يا سلام . كأن هذا الخال هو الحاكم وهو المدعى
عليه في نفس الوقت . فهو يحكم لنفسه بالبراءة عس
قناعة كاملة ، دون ان ينتظر رأي اي محكمة في العالم .

رفع الخال يده وبرم بأصابعه ، شواربه ، والحاكم
لم يعترض . قال لنفسه :

— يبرم شواربه امام المحكمة . فماذا فسي ذلك ؟
يمكن انها بالنسبة اليه من مستلزمات الدفاع . يمكن انه
لا يستطيع الدفاع عن نفسه ، الا اذا برم شواربه . وانا ..
من انا ؟ انا قاض . وعلي ان افسح الفرصة امام المدعى
عليه ليبرم شواربه ، فلعله بذلك يحسن الدفاع عن نفسه .
نعم . يجب ان اسمح له بذلك : ابرم شواربك يا خال ..
ابرم . ودافع عن نفسك بكل ما تستطيعه من دفاع قوي ،
لندرس القضية ، حتى نرى هل انك بريء يا خال . ام
نحكمك بالحبس شهراً وبالغرامة ، اعني وندغمها ونتركها
غرامة فقط . فما دمت انت خال جميع اولاد الحارة فلا
بد من التخفيف . فيها ، ابرم شواربك وركز طربوشك
ودافع .. حتى نرى مصير الغرامة . هيا ..

هكذا اخذ الحاكم ، بينه وبين نفسه ، يهيم الحكم
في الدعوى وهو يدقق فسي عيني الخال الحلوتين
الكبيرتين . انه فكر : كأن في عيني هذا الخال ، بحراً من
الصفاء والشجاعة والظاهرة . ثم انه حدث نفسه لكن كأنه
كان يخاطب الخال في عينيه :

— نعم . فلا بد ان اولاد اختك ظلوا يركبون من هنا
المراكب الى شاطئ قلبك المحب يا خال . امان هناك
الدنيا . امان . في بحر عينيك الكبيرتين يا خال . تحزن
لاحزان اولاد اختك . فكانك ، دون ان تدري ، لا تعرف
سوى الفرح . وما الفرح ؟ ان لم يكن للانسان قلب مثل
قلبك يا خال ، مشفق على آلام غيره من البشر . ما الفرح ؟
فهيأ .. قل لنا يا خال ، كيف انك ايضاً بريء من حمل
السلاح الممنوع واطلاق النار منه .. كيف ؟

ان الحاكم ، سأل الخال بعد ذلك ، برفق ، وهو
ينظر الى المسدس المصادر الملقى امامه على القوس الى
جانب ضبط الشرطة :

— هل ان السلاح المصادر عائد اليك ، وقد أطلقت
منه النار في ليلة العرس ابتهاجاً ؟ فأجابه الخال :

— كيف لا يكون عائدا الي يا سيدي ، وهو اطيح
مسدس حمله كل من قال اننا رجل بين جميع اولاد
حارتنا ! يا سلام . حتى لو لم اكن اننا صاحب هذا
المسدس ، لفضلت ان تحبسني شهراً مع الغرامة ، من اجل
ان اقول فقط ، انني صاحبه .

صدر الكتاب الذي يجب أن يقرأه كل عربي

روح الصلاة في الاسلام

يعرض فوائد الصلاة الروحية والاجتماعية والنفسية

للاستاذ: عفيف عبد الفتاح طيار

مؤلف كتاب «روح الدين الاسلامي» الذي طبع منه حتى الآن ٣٨,٠٠٠ نسخة

توزيع: دار العالم للملايين - بيروت - ص ١٨٥

مواقف

للحرية والابداع والتغيير

رئيس التحرير:
أدونيس

— يا ابن اختي ، ان بكري قال لي ، اننا نحن شعب العرب لا نقبل ان يعتدي علينا احد دون ان نقاتله ، بل دون ان نذهب اليه في بلاده لنقاتله . قال لي : نحن شعب لا نقبل الدل ونفضل ان نموت ونحن نقاتل الاعداء ، هكذا قال لي ابني . وانا قلت له : صح ، قال لي : وعندما كنا نقاتل اعداءنا فكأننا في ليالي الفرح والعز .

قلت له : ابوسك من عينيك . صح . فقال لي : فلما وصلنا الى عهد الدل ، ولم نعد نقدر ان نقاتل اعداءنا ، فماذا اننا اخذنا نفعل ؟ سألته : ماذا صرنا نفعل ؟

قال لي : صرنا نقتني السلاح خفية كأننا نستعد للقتال .

قلت له : العمى . كل ما تقوله صح . فلماذا نقتني السلاح ان لم يكن من اجل ان نقاتل به اعداءنا .

فقال لي : ولاننا لم نعد نتمكن من ان نقاتل اعداءنا بهذا السلاح ونفرح بذلك ، لان الشعب كله لم يعد يتمكن من ان يفعل ذلك . فاننا اخذنا نذهب الى ليالي الاعراس ونطلق النار من سلاحنا ابتهاجا ونحن نفرح . وذلك فرح مزيف ، يعوض علينا ونحن اذلاء ، فرح العز الحقيقي لو كنا فعلا نقاتل الاعداء . فلذلك انهزمنا يا ابي امام اسرائيل دون معركة حقيقية . وكيف لا نهزم وشعبنا الشجاع ممنوع من ان يقاتل اعداءه . . كيف ؟

قال الحاكم للمدعى عليه ديبو قاره الملقب في حارته بالخال :

— صح .

وحكم له بالبراءة . وصاغها في الضبط : انه غير مسؤول .

وكاتب الضبط اسرع وكتب الحكم . وسأل الحاكم عن الحيثيات . فقال له الحاكم :

— اكتب . لان حملة السلاح كان بالاصل لغرض مشروع هو قتال الاعداء . فاذا انه لم يتمكن من استعماله لهذا الغرض ، فليس الذنب ذنبه .

كتب كاتب الضبط للخال : انه غير مسؤول . والشرطة خرجوا بالخال من المحكمة وهو بريء ، واغلقوا وراءهم الباب .

بينما كان الحاكم ، وهو ما زال في سدة الحكم ، قد وضع وجهه بين كفيه ، واجهش فجأة ، بالبكاء . بكى وبكى .

والحاجب ضرب له سلاما ، وبكى . والكاتب ملأ صفحة الضبط وهو يكتب الحيثيات . لكن الضبط ابتل من دموعه في عدة مواضع .

ظل الحبر ، مقدار ساعة ، وهو لا ينشف ، من فوق وجه الورقة .

اديب نحوي

حلب